وعلى هذا المنوال استدلالهم بالايتين اللتين قبلها وقالوا ايضا قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون دل على انه اراد من الكل العبادة
والطاعة لا المعصية وهذا التمسك بالايات المذكورة بناء منهم على تلازم الارادة
والمحبة والرضى والامر عندهم فلا يتعلق واحد منها بدون تعلق سايرها
بل لا تغاير بينها اذ هي بمعنى واحد عندهم وقوله ولان عطف على مقدر دل عليه
الكلام السابق اي لان المعاصي والقبايح واقعة بارادة العبد للايات السابقة
ولان ارادة القبيح قبيحة والامر عندهم بمعنى المراد والمحبوب والمرضي سفه
والسفه محال على الله تعالى وهذا متمسك عقلي وما قبله من الايات نقلي
وسياتي الجواب عن الجميع ولنا في الاستدلال على ان ارادته تعالى متعلقة
بكل كاين غير متعلقة بما ليس بكاين اطباق الامة من عهد النبوة على هذه الكلمة
وهي قولهم ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن فانعقد اجماع السلف على قولنا ولنا
قوله تعالى ان لو يشا الله لهدى الناس جميعا اي لكنه شا هداية بعض واضلال
بعض كما دل عليه قوله وما تشاون الا ان يشا الله والاية الاتية تلوها وقوله
تعالى فلو شا لهداكم اجمعين وقوله ولو شينا لاتينا كل نفس هداها وقوله تعالى
وما تشاون الا ان يشا الله وهم قد شاوا المعاصي وفاقا فكانت مشيته
تعالى بهذا النص المنافي للذي يشا واشيا الا ان يشاه سبحانه وقوله تعالى
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا فان هذه الاية الشريفة مصرحة بتعلق ارادته بالهدى
والضلال وقوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد
ان يغويكم وهم اي المعتزلة عن استدلالنا بهذه الايات اجوبة ليست لازمة
لنا لفسادها وعدم تمامها لقصور منها حمل المشية في هذه الايات ونظايرها

ما اطبق عليه الامة

على مشية القسر والالجا وليس بشي لانه خلاف الظاهر وتقييد
المطلق من غير دلالة عليه على انهم قد تحيروا في تفسير مشية القسر
والالجا فاضطربوا فيه وقوله ولان عطف على مقدر دل الكلام المسابقة
على معناه اي ما ادعيناه من تعلق الارادة بكل كاين حق للايات السابقة
ولدليل عقلي وهو ان المعاصي لو كانت واقعة على وفق ارادة عدو الله
ابليس وهي كما لا يخفى اكثر من الطاعات الجارية على مراد الله جل ذكره
لزم رد ملك الجبار ذي الجلال والاكرام الى رتبة لا يرضى بمثلها زعيم قرية
متكفل بامر اهلها ويستنكف ذلك الزعيم عنها وهو اي الرتبة وتذكير
الضمير باعتبار ما بعده وهو ان يستمر اي يدوم مطردا في محل مملكته
ولايته وقوع مراد عدوه دون مراده ونسبة هذا اليه تعالى نسبة
العجز اليه تعالى رب العالمين عن قول الظالمين علوا كبيرا والجواب عما اوردوه
متمسكا لهم من الايات اما عن قوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وما
بمعناها فهو انه سبحانه نفى ارادته ظلم العباد اي ظلمه لعباده وهو لا
يستلزم نفي ارادته ظلم العباد انفسهم فليس المنفي في الاية ارادة ظلم
بعضهم بعضا فانه كاين ومراد وسنذكر انا هذا الاصل جواب قولهم
ارادته الظلم اي ظلمهم لانفسهم الى اخره وافراد قولهم هذا بجواب يقتضي
كونه دليلا ثانيا مستقلا كما سلكناه في هذا التوضيح ويصح ان
يكون مع ما قبله دليلا واحدا واما الجواب عن تمسكهم بقوله تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر وقوله تعالى والله لا يحب الفساد فهو انه لا
تلازم بين الرضى والمحبة وبين الارادة كما ادعوه اذ قد يريد الواحد منا
ما يكرهه الا ترى ان المريض يريد تعاطي الدوا وهو يكره تعاطيه

الجواب عما اوردوه

اذ في اعرضنا
وجود العام لا يستدعي
وجود الخاص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)